في ظل احداث صيدا :

تقرير وزارة الخارجية الامريكية عن «حقوق الانسان»

محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون

تصاعدت منذ الغزو الصهيوني للاراضي اللبنانية عمليات الذبح والقتل ، والمجازر الجماعية ، كما تصاعدت حملات القمع والممارسات التعسفية واللاأخلاقية ضد جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان .

وقد اتخذت هذه الحملات الدموية واللاانسانية اشكالا متعددة ، وطابعا منظما يستهدف التصفية الجسدية للعشرات . بل وللمئات من الشباب الفلسطينيين كخطوة نحو دفع اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين لمغادرة لبنان .

ومن الجدير بالذكر ان المذابح والمجازر وحملات القمع والارهاب ، لا تتم من قبل القوات الصهيونية ، والقوات الفاشية الكتائبية فحسب ، وانما تشارك بعض اجهزة السلطة الرجعية اللبنانية بتنفيذها .

ومن الملفت للنظر أن الادارة الامريكية التي تمارس أشد انواع الخرق لحقوق الانسان في اكثر من مكان في العالم عبر تقديم كل اشكال الدعم والاسناد المادية والعسكرية للقوى والانظمة الفاشية والديكتاتورية لقهر شعوبها ، وتثبيت هيمنتها وسيطرتها بالحديد والنار ، والتي تقدم ككل اشكال الدعم والاسناد والامكانيات المادية والعسكرية للكيان الصهيوني وادواته الفاشية اللبنانية .... حتى الملفت للنظر أنها لم تستطع أن تخفي كل الجرائم التي ارتكبها ويرتكبها العدو الصهيوني والقوى الفاشية اللبنانية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ، في التقرير السنوي الذي اصدرته وزارة الخارجية الامريكية عن حقوق الانسان .

كما انها لم تستطع ان تخفي كل الجرائم التي ترتكبها السلطات الصهيونية العنصرية ضد جماهير شعبنا الفلسطيني داخل الارض المحتلة .

نقول إن هذا الامر ملفت للنظر ، لاننا نعتقد انه ليس من حق الامبريالية الامريكية ، أن تتحدث عن حقوق الانسان ، وهي التي توفر كل الاسباب والدعم والامكانيات للانظمة والقوى التي تمارس خرقاً فاضحاً وواضحا لحقوق الانسان ، بدءً من الكيان الصهيوني ومرورا بانظمة الديكتاتورية العسكرية في امريكا اللاتينية ، وانتهاء بنظام جنوب افريقيا البغيض ، وغيرها من الانظمة الديكتاتورية في العالم .

ولكن لهذا الامر تفسيره ، فالجرائم التي ترتكب في لبنان وفلسطين المحتلة ضد الجماهير الفلسطينية يصعب اخفاؤها ، من قبل القوى المعادية ، فوسائل الاعلام المختلفة ، بما فيها التلفزة تنقل باستمرار بالصور الحية اعمال القتل والذبح وغيرها .

لذلك يصبح من الصعب على الادارة الامريكية تجاهل بعض هذه الممارسات على الاقل ، في تقريرها السنوي حول «حقوق الانسان» خصوصا أنها تصدر هذا التقرير كنوع من ذر الرماد في العيون ، لا اكثر من ذلك ولا أقل .

كما أشار التقرير الى مجزرة صيدا وشاتيلا التي «هزت» في عملية تنسيق مع «الاسرائيليين» . «وأن تشعيلة فلسطيني ممن هم في عداد المفقودين لدى الحكومة اللبنانية ربما يكونون قتلوا» وحمل التقرير الميليشيات اللبنانية ، والقوات «الاسرائيلية» مسؤولية استمرار الخطف والاختفاء ، وأن القوات «الاسرائيلية» اعتقلت ما بين ٩-١٥ ألف شخص يلاقون ابشع انواع التعذيب والاضطهاد .

اما مداهمة المنازل من قبل السلطة اللبنانية فهي تتكرر يوميا ، وقليلا ما تنتهي المداهمات بدون قتلى أو جرحى في بيروت الغربية وضواحيها ، كما اتهم التقرير الحكومة اللبنانية ، بعرقلة اعادة بناء المنازل المهدمة في مخيمات اللاجئين» .

وبالنسبة الى الاراضي المحتلة . فقد جاء في التقرير «ان وضع حقوق الانسان يتدهور في الاراضي التي تحتلها «اسرائيل» ، ويرجع هذا التدهور الى سياسة التوسع وزيادة المستوطنات اليهودية التي تعتمدها حكومة مناحيم بيغن» .

وتجاهل التقرير الاشارة الى اي تغيير في وضع هذه الحقوق في الكيان الصهيوني ، لكنه اضاف :

«إن اعمالا «اسرائيلية» عدة ولا سيما طرد موظفين ، ساهمت في اشعال حوادث عنف في غزة والضفة الغربية» .

واورد التقرير «ان حالات منع التجول في الاراضي المحتلة العام الماضي كانت اكثر واطول مما في الاعوام الماضية وانها شكلت غالباً محنة كبيرة للسكان» .

واضاف «ان مراقبة المؤسسات العربية (ولاسيما الجامعات) والقيود المشددة التي فرضت على عدد كبير من النشاطات السياسية والاقتصادية ، الى جانب مصادرة اراض عربية كانت سبباً لمخاوف العرب الذين يخشون أن يكون الهدف البعيد المدى لسلطات الاحتلال ، ضم الضفة العربية» .

والواقع أن من يقرأ هذه الفقرات بشكل مجرد ، يشعر أن هذا الكلام جميل ، ولكن عندما يعرف المرء أن الغزة الصهيوني للبنان قد تم بتخطيط مشترك امريكي صهيوني رجعي لتحقيق أهداف مشتركة ، كما اعترف الامريكيون انفسهم ، فإن الحديث عن الجوانب الانسانية يصبح حديثا دبلوماسياً مغرقاً في الخبث .

ويصح القول تعليقا على ما جاء في هذا التقرير «اذا لم تستح فافعل كما شئت» .

فالادارة الامريكية التي تنفق مع اهداف الغزو الصهيوني للبنان ، والتي قامت بتمويله والدفاع عنه ، ومنع ادانته في المحافل الدولية ، تريد أن تخرج نفسها طاهرة الذيل من الجرائم التي ارتكبت ، والاعمال اللاانسانية التي نجمت عن هذا الغزو ورافقته ، وهي لاتجد اية غضاضة في أن تُلقي اللوم على حليفها الاستراتيجي ، وذراعها الضارب «اسرائيل» ، وعلى السلطة اللبنانية التي اعتمدت سياسة اللجوء في كل صغيرة وكبيرة الى «الشريك الكامل» وسلمت كل اوراقها للادارة الامريكية ؛ بحيث لا تخطو خطوة واحدة بدون الرجوع اليها . وبدون الاخذ «بنصائحها الحميدة» .

ومادام الموقف الامريكي لا يتصدى حدود تسجيل الانتقاد للممارسات اللاانسانية التي تحدث في لبنان والارض المحتلة على يد قوات الاحتلال الصهيوني ، وقوات السلطة اللبنانية ، والقوات الفاشية ، بفرض ذر الرماد في العيون ، ومن اجل ارتداء ثوب الدفاع عن حقوق الانسان . في سبيل اخفاء المسؤولية الحقيقية التي تتحملها الامبريالية الامريكية عن وقوع هذه المجازر ، والممارسات اللاانسانية ، واللااخلاقية ، فإن الكيان الصهيوني والقوى الفاشية اللبنانية تستطيع ان تتحمل هذا الموقف في سياق المخطط المشترك والاهداف المشتركة ، وفي ضوء هذه الحقائق والوقائع يصبح من الضروري ان تتصدى القوى الديمقراطية والتقدمية ، والقوى الحقيقية المدافعة عن حقوق الانسان ، للممارسات والجرائم التي ترتكب بحق الانسان الفلسطيني في لبنان والارض المحتلة

مجرم كتائبي يكشف فصلاً من مجزرة صبرا وشاتيلا :

"كنّا نعلم ما علينا القيام به ... وكنا متشوقين لـه"

«الجرافات الاسرائيلية ساندتنا في ردم الجريمة تحت الأرض»

هذا أحد أفراد الكتائب يتكلم حول دوره في مذبحة بيروت ، كيف نفّذ أفراد الكتائب في ايلول ١٩٨٢ في مخيمات الفلسطينيين (صبرا وشاتيلا) بالقرب من بيروت حمام الدم الذي ليس له مثيل ، يصفه أحد المشاركين في المذبحة :

«لقد وصلنا الى وادي شحرور جنوب شرق بيروت في يوم الأربعاء ١٥/ أيلول ، بعد أن اغتيل في اليوم السابق زعيمنا بشير الجميل . كان عددنا يقرب من / ٣٠٠/ قدموا من شرقي بيروت ومن جنوب لبنان ومن جبال عكار في الشمال ، والجميع تقريباً ينتمون الى الكتائب ، وكنا نرتدي أيضاً بزات الكتائب العسكرية ، وحتى أولئك الذين كانوا ينتمون مثلي الى كتائب النمور التابعة للرئيس السابق كميل شمعون .

لقد جُمعنا واختارنا ضابط من الكتائب وأعلنوا أنهم يحتاجوننا للقيام بعملية خاصة : لقد جئتم متطوعين لتثأروا لبشير الجميل . أنكم ادوات الرب التي ستأخذ بالثأر ..» ويضيف

«لقد انطبق هذا علي ، اذ أني فقدت أخوي القاصرين عندما هاجم الفلسطينيون بلدة الدامور (١٩٧٦) ، وعلمت من خلال حديثي مع زملائي انهم فقدوا أيضاً من يخصهم . لقد جاء بعدها ما يزيد على دزينة (١٢ جندي) من الاسرائيليين يرتدون البزات الخضراء الاسرائيلية ولا يحملون الرتب العسكرية ، وكان لديهم الخرائط ويتكلمون العربية جيداً ، فقط حرف الحاء كانوا ينطقونه كما الاسرائيليين بـ الخاء . وكان كل شيء يدور حول مخيمي صبرا وشاتيلا واستغرقنا وقتاً طويلاً في دراسة الخرائط وكان وقتا مهدوراً لاننا كنا نعلم جيداً ما علينا القيام به وكنا متشوقين لذلك . لقد أعلمنا ضباطنا ان علينا ان ننفذ مهمة مجيدة لتخليص لبنان من آخر أعدائه . وان علينا تمشيط المخيمات واعتقال جميع الرجال المحاربين ، وكنا جد فخورين بذلك .»

«وبعد ظهر اليوم التالي اجتمعت مجموعتنا ثانية ، وكان علينا ان نؤدي اليمين بأن لا نفشوه أو نبوح بهذه العملية على الاطلاق وأبداً» .

«وصعدنا في العاشرة مساء في سيارة عسكرية شاحنة امريكية الصنع وضعها يحتلها الاسرائيليون تحت تصرفنا ووضعناها بالقرب من دوار المطار بالقرب من المواقع التي المعتقلين . وقد كان يرافقنا عدد من الاسرائيليين ، أخبرنا ضباطنا انهم من الأصدقاء الاسرائيليين الذين سيسهلون مهمتكم . انهم أيضاً متطوعون ولم يجبروا جيشهم بمهمتهم في المشاركة معكم . كما أعلمونا بنا بأن لا نستعمل اطلاق الرصاص لأن ، كل شيء يجب أن يتم دون أية ضجة ، وننتظركم بعد ثلاث ساعات . وكان أحد ضباطنا يقوم بعملية الارتباط مع الاسرائيليين في مدخل المعسكر .

«بعد ذلك قادنا شخص متخفٍ كليا الى منحدر بالقرب من السفارة الكويتية المهجورة ومن الخلف سمعت صوتاً : قزّ ، اقفز . وكانت الخشابة المجاورة للجدار الترابي الذي قفزنا من فوقه أول ما واجهنا في المخيم . ضربنا بابها ودخلنا وقابلنا فيها زجلاً عجوزاً وامرأة عجوز أيضاً مع صبيين بين ١٥و١٦سنة كانوا ينصتون للراديو . رفعنا عليهم أسلحتنا وقمنا بتفتيش المنزل عن السلاح . وكان أحد الصبيين وقحاً وصرخ ينعتنا بـ«كلاب اليهود» وكان يبدو شجاعاً للغاية . «هذا الكلب الوقح» . وهكذا أدخل أحدنا الحربة في قلب الصبي وأنهاه بسرعة وبهدوء كامل كما هو مطلوب ! ولكن لم نستطع منع العجوزين والصبي الآخر من الصراخ رغم أننا لم نصبهم بأذى ، عندما جرّهم زملائي لخارج «الخشابة» كي يتم نقلهم الى السيارات التي لا أدري اذا وصلوا لها أم لا .

ثم رأينا بعض الزملاء الآخرين الذين التزموا أيضاً بعدم إطلاق الرصاص واستخدموا فقط الحراب والسلاح الأبيض . جثث كثيرة مضرجة بالدم كانت تملأ الأزقة ومداخل البيوت . ولكن صراخ النساء «الغيبات» والأطفال كاد يهدد مهمتنا لأن صراخ النجدة قد أيقظ نزلاء المعسكر . فجأة سمعت طلقات نارية . لقد أخذ بعض الصبية الفلسطينيون متراساً في شمال معسكر شاتيلا ، وأطلقوا حتى البازوكا على رفاقنا ، وفقد أحدنا يده اليسرى . واضطررنا للانسحاب ، إذ لم يبق أي مبرر للتفكير بانجاز المهمة بثلاث ساعات .

عندها رأيت المستشارين الاسرائيليين ثانية الذين شاركوا في لقاءاتنا السرية .. كان أحدهم يستخدم جهازاً للارسال وافهمنا ان علينا الانسحاب الى مدخل المخيم . بعد ذلك بدقائق قصفت المدفعية الاسرائيلية بكثافة عالية للنيران أحياء المخيمات الحزينة . وقدم لنا الاسرائيليون الدعم في إضاءة ساحة المخيّم عندما تقدّمنا ثانية وذلك لتمييز الصديق من العدو .

لقد كانت هناك مشاهد رهيبة تشير الى ما يستطيعه الفلسطينيون : لقد تمترس بعضهم وبينهم من النساء المسلحات في زقاق ضيق واقع الى الجزء الشمالي من المخيم خلف الحمير ، مما اضطرنا وللأسف الى قتل هؤلاء الحمير المساكين كي نستطيع انهاء الفلسطينيين الموجودين خلفهم ! لقد تألمت كثيراً لرؤية الحمير تسقط بنهيق مؤلم ..!؟ انه لمشهد مؤثر جداً . وكي تدرك من هم هؤلاء الفلسطينيون سأروي لك هذه الواقعة : دخل رفيق لنا جريح أحد البيوت ، وكان البيت مملوءاً بالنساء والأطفال ، وكان يبحث عن ضمار لجرحه . ولكن الفلسطينيين بدأوا يصرخون وألقوا بطباخات الكاز الى الأرض كي يشتعل البيت وكي لا يجد الجريح الضماد المطلوب . لقد أرسلنا هذه الفئة القاسية القلب الى جهنم . وبحدود الساعة الرابعة صباحاً عادت مجموعتنا الى السيارة الشاحنة التابعة لنا حيث كانت سيارة واحدة فقط قد غادرت قبلنا ، وذهبنا للاستراحة في مدخل بلدة الحدث ، وفي الصباح الباكر عدنا الى المخيّم من جديد . لقد مررنا على الجثث وتعثرنا بها أطلقنا النار أو ضربنا بالحراب كل شاهد عيان . ماذا كان يمكن أن نفعل ؟ أن قتل الآخرين سهلا جدا اذا قام المرء بذلك عدة مرات .

الآن جاءت جرافات الاسرائيليين وأمرنا ضابط الكتائب : اقلبوا كل شيء لتحت الأرض ، لا تتركوا شاهد عيان واحد على قيد الحياة . يجب أن يتم كل ذلك بسرعة البرق ، ولكن الأوامر شيء والتنفيذ شيء آخر ، كيف يمكن ذلك ، وهل عيناه في وجهه فعلاً ؟؟ لقد كانت هناك حشود من الناس وكانت هناك طلقات لقد كان الناس يقاومون ويهربون مما جعل الحابل يختلط بالنابل . وبكلمة ان دفن كل شيء تحت الأرض لم يعد ممكناً لقد ثارنا جيداً لموتى الحرب الأهلية ، وبدا واضحاً في ليلة الجمعة الى السبت ان الخطة المحكمة قد فشلت . لقد أفلت الآلاف من قبضتنا ، وبقي الكثير الكثير من أعدائنا الفلسطينيين على قيد الحياة .!

يتحدث الكثيرون اليوم عن المذبحة التي أجبرنا عليها الفلسطينيون . من سيقدر جهودنا واتعابنا في هذه العملية ، تصور اني قد حاربت في صبرا وشاتيلا ٢٤ساعة مستمرة ، ٢٤ساعة دون طعام ولا شراب ..»

عن/ مجلة دير شبيغل ترجمة : فارس شقير